القواعد والتقاليد المتّبعة في كتابة المراسلات إبّان العصر الأموي 41–132هـ /661–750 م

The rules and traditions followed in the writing of correspondence during the Umayyad era H/661-750 M132-41

د. مراد لكحل

mourad.lakhal@univ-msila.dz

جامعة محمد بوضياف المسيلة

تاريخ الاستلام: 2020/05/24 تاريخ القبول للنشر: 2020/06/09 تاريخ النشر: 2020/07/03

ملخص:

عرف العهد الأمويّ إتّباع مجموعة من التّقاليد في كتابة المراسلات، حرص عليها الكتاب وأوردوها كتبهم، مستنيرين في ذلك بما ورثوه من العهد النّبوي والراشدي، مما يدل على أن الكتابة كانت صناعة شريفة لها قواعدها وأسسها وضوابطها، وهذا ما حتّم على الكاتب ضرورة الإلمام بتلك التقاليد ومختلف مراحل إعداد المراسلة، ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا هذه من أجل الوقوف على تلك القواعد والتقاليد استنادا إلى ما توافر لدينا من نصوص تاريخية، وقواعد وأحكام نظرية وضعها أهل هذه الصناعة.

الكلمات المفتاحية: رسائل، قواعد، كتابة، تقاليد، العهد الأموي.

Abstract:

The Umayyad era defined the following of a set of traditions in the writing of correspondence, which the writers took care of and listed their books, informed by what they inherited from the Prophetic and Rashidi covenants, which indicates that writing was an honorable industry with rules This is what the writer had to know about these traditions and the various stages of the preparation of correspondence, and from this point

of view our study came in order to identify those rules and traditions based on the historical texts and theoretical rules and provisions developed by the people of this industry

key words: Letters, Rules, Writing, Tradition, Umayyad Covenan

مقدّمة:

عرفت كتابة الرسائل في عهد بني أمية مجموعة من القواعد والتقاليد التي ينبغي للكاتب أن يحرص عليها ويضمنها مراسلاته، فالرسالة تمرّ بمراحل قبل الوصول إلى النّسخة النّهائية، وهذه المراحل تبدأ بالأمر الذي يصدر بتحريرها من الحاكم أو الخليفة، فيطلب من الكاتب تدوينها، مع مراعاة القوانين والأحكام السائّدة في كتابتها، وتنتهي بالإخراج النهائي للرسالة ونسخها، وهدفنا من خلال هذه الدراسة هو معرفة وحصر تلك القواعد والتقاليد على ضوء النصوص والرسائل التي حوتها المصادر، فكان منهجنا قائما على استقراء المراسلات واستنباط القواعد والضوابط التي كانت معروفة أثناء كتابتها، فما هي أهم القواعد والتقاليد التي عرفتها كتابة المراسلات إبان العهد الأموي؟

1–حسن الافتتاح والاختتام:

تقسم أجزاء الوثيقة إلى مضمون أو ما يعرف بالنّص، وصيغة ابتدائية، أي علامات الابتداء، وصيغة ختامية، أي علامات الختام[1]، فقد كانوا يفتتحون كتبهم بالحمد والسّلام، وبعدها الصّلاة على النّبي، ثم أما بعد، ويدعو للمرسل إليه ثم يكتب حاجته أو كلامه[2]، ويشترط في الافتتاح أن يكون مختصرا[3]، إذ كان الإطناب مكروها، لأنّه يدعو إلى الملل، ومن أمثلة ذلك أنّ عمر بن عبد العزيز كتب إلى صاحب الكوفة: «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن سلام عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:...» [4]، ونلاحظ أيضا هنا ذكر عبارة أمير المؤمنين إلى جانب اسم الخليفة وهو تقليد أيضا كان معروفا.

وكذلك يوردون الحمد في الافتتاح وعبارته فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، و« لا خفاء في أنّ الحمد أفضل الافتتاحات وأعلى مراتب الابتداءات»[5]، ولذلك تبّركوا

بالحمد حتّى أنّهم سموا الخطبة التي لا يحمد فيها الله بتراء أو قطعاء، ومن ذلك خطبة زياد البتراء[6].

كما كانوا يكتبون الصلاة على النّبي في الافتتاحات، ويقرِنونها بذكر الله، ثمّ يأتون بالدّعاء للمرسل إليه، ويكره الإطالة فيه[7]، كما يكره أن يتضمّن الكتاب الواحد دعاءين متناقضين، كأن يدعو له في بداية الكتاب بأكرمك الله ثم في وسطه بلعنك الله وأخزاك، ويكون الدّعاء بحسب ما توجبه الحال أي تابعا لمضمون الكتاب[8]، إنْ عزاءٌ فيدعو بالعزاء، وإن نصرٌ كذلك يدعو بالنّصر وغيرها، فالدعاء والافتتاح عموما تكون فيه عبارات توضّح أو تشير إلى مضمون النص[9].

ويكون الدّعاء أيضا في الاختتام، فهذا الأخير يتضمّن: الحمد ويأتي بعد ذكر التاريخ غالبا، وصيغة الحمد تكون: الحمد لله وحده، أو الحمد لله رب العالمين، ويقرن الحمد أحيانا بالصلاة على النبي، كما يتضمن الختام الحَسبلة، وتأتي بعد شهادة الشهود، وصيغتها حسبنا الله ونعم الوكيل أو حسبنا الله وحده، والصلاة على النبي، وهذا أيضا شائع في الاختتام، ثم تورد المشيئة، وهي من التّعاليم الإسلاميّة، ويحرص الكتّاب على كتابتها عند انتهاء ما يكتبه وصورتها إن شاء الله تعالى[10].

2-كتابة البسملة:

كان الكتّاب يفتتحون بالبسملة اقتداءً بالنبّي صلى الله عليه وسلم[11]، وكانت البسملة أوّل ما يكتب، وتبدأ كتابتها من حاشية القرطاس، ثمّ يكتب الدّعاء تحتها متساويًا[12]، ومن مظاهر الاهتمام بها أنّها كانت ترد في سطر منفرد ويُبذل الجهد لتحسينها[13]، وقد تحدثت المصادر كثيرا عن كيفية كتابة البسملة وتحسينها، وإثبات حروفها، فيذكر ابن دُرُستويه أنّ كتّاب الرّسائل والحساب قد يختصرون الحروف فيكتبون باسم بغير باء ولا سين، إلاّ خطّا وميما "ـم"، وهذا كما قيل جائز في حق كتاب الدّواوين ومن نحا نحوهم، ولكنّ من الأحسن إثبات ذلك[14].

فتحسين البسملة ممّا كان مهتمّا به عند الكتّاب، وروي أنّ الحسن البصري قال: «من

حسّنَ اسم الله أحسن الله إليه»[15]، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله يحثهم على تحسين البسملة وتفخيم اسم الجلالة عند كتابتها في الرسائل: «إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن» [16].

3-المرسِل والمرسَل إليه في الكتاب:

وتعرف كتابة المرسِل والمرسَل إليه أيضا باسم العنوان أو العلامة، والمستحسن فيها أن يعظَّم خطّها ويفخّم إذا كان إلى الرّئيس[17]، أمّا محلّه ففي بداية الكتب بعد البسملة، وهو ما تشير إليه النصوص وتذكره، وقد يكتب على الكتاب بعد طيّه وهذا معروف أيضا، فقد روي أنّ أحد العمّال كتب إلى معاوية ثمّ طوي الكتاب وكتب العنوان، وكذلك كتب معاوية إلى علي، فكتب العنوان بعد لفِّ الطّومارين: من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب، وهذا ما كان يحدث في المكاتبات اليونانية[18]، غير أننا نجد الغالب حسب النّصوص هو ذكر المرسِل والمرسَل إليه ضمن الكتاب في الافتتاح.

والمعلوم أنّ الرّسول كان يكتب إلى أصحابه وجنوده من محمّد رسول الله إلى فلان، وكذلك كانوا يكتبون إليه يبدؤون بأنفسهم، فالمرسِل يبدأ بنفسه ثمّ المرسَل إليه[19]، يقول الجهشياري: «وكانت العرب إذا كتبت إلى أحد شريفا كان أو مَشْروفا بدأ الكاتب بنفسه إلى المكتوب إليه، وكتب من فلان إلى فلان»[20].

ويوضّح ابن دُرُستويه أنّ عنوان الكتاب وهو قولنا من فلان إلى فلان حقّه أن يُبدأ فيه باسم الكاتب ثمّ اسم المكتوب إليه، وذلك أنّ من داخلة عن اسم الكاتب وإنّما هي لابتداء الغايات، وإلى داخلة على اسم المكتوب إليه وهي لانتهائها، فالكتاب إنّما يبتدئ من الكاتب وينتهي إلى المكتوب إليه[21].

رغم ذلك نجد أن القاعدة العامة في مراسلات العهد الأموي هي الابتداء بالأعلى رتبة، «وكان من القواعد المرعيّة في مكاتبة الخلفاء، أن يبدؤوا بأسمائهم قبل مخاطَبيهم، ويكلّفوا مُكاتبهم أن يراعوا ذلك»[22]، وأمّا ما ورد من نصوص ابتدئ فيها بالأقل درجة فهي قليلة نادرة، وفي حالات خاصة، كالخصومات مثلا، فإذا كان المرسِل والمرسَل إليه

متخاصمين، يبدأ المرسِل بنفسه، كما كتب محمّد بن أبي بكر إلى معاوية: «من محمّد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر...» [23].

وأحيانا يبدأ المرسل بنفسه من غير سبب، كما كتب ابن عمر إلى عبد الملك: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن عمر إلى عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين...» [24]، ولما فعل ابن عمر هذا غضبوا عليه غضبًا شديدًا[25]، وما نستشفُّه من هذه الرواية هو حرصهم الشديد على الابتداء بالأعلى رتبة ومنزلة، وعدم مخالفة ذلك، ولعلّ خير دليل يوضح ذلك أيضا هو ما ذكره صاحب العقد الفريد من أنّ ابن الزبير لما أراد أن يكتب لعبد الملك، اقترح رجل على الكاتب أن يكتب: من عبد الله أمير المؤمنين إلى عبد الملك بن مروان، فقال الكاتب إنّ عبد الملك لا يقبل هذا أبدا، أكتب لعبد الملك بن مروان من أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير[26].

وكذلك نستدل بما رواه صاحب الأغاني من أنّ الحسن البصري كان يكاتب عمر بن عبد العزيز قبل تولّيه الخلافة فيبدأ بنفسه، ولما تولّى عمر الخلافة كتب إليه الحسن وبدأ بنفسه: من الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز، فقيل له إنّ الرّجل قد تولّى وتغيّرت مكانته فابتدِئْ به[27].

فهذا يوضح أنّهم حرصوا على الابتداء بالأعلى رتبة في كتبهم، وكان الخلفاء إذا كتبوا لغيرهم ابتدؤوا بأنفسهم، ومن ذلك أن معاوية كتب إلى ابن الزبير: «من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى عبد الله بن الزبير...»[28]، وكتب عبد الملك إلى الحجاج: «من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى الحجاج بن يوسف...»[29].

وكذلك إذا كتب غيره إليه بدؤوا بذكر الخليفة ثم اسم المرسِل، فقد كتب زياد إلى معاوية: «لعبد الله معاوية أمير المؤمنين، من زياد بن أبي سفيان...» [30]، وكتب أنس إلى عبد الملك: «إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من أنس بن مالك...» [31].

يقول النحاس في ذلك: إنّه إذا كتب الرئيس إلى مَرؤوسه قال من فلان إلى فلان، وإذا كان العكس يقال: إلى فلان من فلان[32]، فالأصل أن يبدأ بالكبير ثم الصغير، والعظيم

ثم الحقير[33].

هذا ونشير إلى أنّ المرسل إليه قد يحذف في الكتاب، ومن ذلك أنّ عبد الملك كتب إلى أنس: «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان، أما بعد:...» [34]، وهذه الطريقة معروفة أيضا وشائعة، وتجدر الإشارة أيضا إلى أنهم استخدموا الكُنى في كتبهم، وأوّل من استخدمها كما يذكر القلقشندي هو الوليد بن عبد الملك، والأصل على حدّ قوله أنّ لا يذكر الرجل كنيته إلاّ إذا كانت أشهر من اسمه، وتكون في صدر الكتاب[35]، كما يكتب عن الخلفاء من عبد الله ووليه الدالة على التواضع، أو ترد عبارة أمير المؤمنين، وقد اعتنوا بذلك في الزمن المتقدم، ومن ذلك أن معاوية كتب إلى زياد: «من أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى زياد...»[36].

وكتب عبد الملك إلى الحجاج: «بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى الحجّاج...»[37]، وكتب سليمان إلى عمر بن عبد العزيز:«...هذا الكتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز...»[38]، كما كتب عمر إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن: «من عبد الله عمر أمير المؤمنين...» [39]، وكذلك كتب إلى الحَرُورية: «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين...»[40].

4–ذكر السلام في الكتاب:

وممّا يذكر في تقاليد الكتابة هو إيرادهم السلام في الكتاب، ويكون في صدره وفي ختامه، وكانوا يستفتحون الكتب بـ: «سلام عليك»[41]، حيث يقع السّلام نكرة، إذ لم يتقدّم له ذكر حتّى يصير معرفة، أمّا إذا ختم به الكلام فيعرَّف ويكتب: «السلام عليك»[42].ويوضّح القلقشندي ذلك بقوله أن السّلام جعل في بداية الكتب لأنّه تحيّة الإسلام، ويقال في أوّل الكتاب سلامٌ عليك وفي آخره السّلام عليك، والمعنى فيه أنّ الأوّل نكرة، إذ لم يتقدّم له ذكر، والثاني معرفة يشار به إلى السلام الأوّل، على حدّ قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَسُولَ﴾ [المزمّل: 73]، فأتى في الأوّل بتنكير الرّسول وفي الثّاني بتعريفه، فسلام الابتداء يكون نكرة، وسلام الوداع يكون

معرفة لرجوعه إلى الأوّل، ويجوز سلام عليك وسلاما عليك بالرفع والنّصب والاختيار الرّفع[43].

والمعلوم أنّ سلام الافتتاح يلي البسملة واسم المرسِل والمرسَل إليه، ولكن أحيانا يكون السّلام أوّل ما يكتب، ومن ذلك أنّ عمر كتب إلى بعض عمّاله: «سلام عليك أما بعد...»[44]، وأحيانا يكون السّلام بعبارة سلام على من اتّبع الهدى، كما كتب الحجاج إلى سليمان: «بسم الله الرحمن الرحيم من الحجّاج بن يوسف إلى سليمان بن عبد الملك، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد...» [45].

5-ذكر أمّا بعد:

ومحلّها بعد الحمد والدّعاء والمرسِل والمرسَل إليه، فهي تُستعمل في صدور المكاتبات والولايات وفي بداياتها أحيانا[46]، يقول الكُلاعي: «ونظرتُ -أعزّك الله- في صدور الرّسائل واستفتاحَاتها، فوجدتها أيضا تختلف فكانوا في الزّمان الأوّل يكتبون في صدور رسائلهم أمّا بعد، وهو فصل الخطاب الذي ذكره الله في كتابه العزيز، ورأيته أكثر ما تستعمله الكتّاب في المُخاشنة والعتاب، فيعوّلون في هذا الفنّ عليه، ويَعدلون عن ليّن الكلام وخَفيّ السّلام إليه»[47].

وكانوا يتبعون أمّا بعد بالدّعاء كقولك أمّا بعد أعزّك الله[48]، وكانوا أحيانا يستفتحون بها كتبهم، ومن ذلك ما كتبه معاوية إلى يزيد: «أمّا بعد فقد بلغني إبطاؤك عن البيعة...»[49].

6-ذكر اسم الكاتب والتّاريخ والإشهاد على الكتاب:

من التقاليد التي كانت معروفة في الكتابة إبّان العهد النبوي والراشدي، كتابة اسم الكاتب والتّاريخ والشُّهود، وقد سار الكتاب الأمويون على هذه القواعد والأسس فأوردها كتبهم، إلاّ أنّ النصوص التي بيّن أيدينا وتتضمّن ذلك قليلة جدّا، ولكنها توحي وتؤكّد بأنّ هذه التّقاليد، كانت معروفة آنذاك، فقد كتب الوليد إلى بعض عمّاله وجاء في آخر كتابه: «وكتب جناح مولى أمير المؤمنين»[50]، كما روي أنّ الصَّبّاح بن المثنىّ كتب

عن عمر كتابا، وقال في آخره: «وكتب الصّباح بن المثنّى يوم الخميس لأربع خَلَون من ذي الحجّة سنة تسع وتسعين»[51].

كما كتب الوليد بن يزيد كتابا عهد فيه لابنيه، الحكم وعثمان، وجعل آخر كتابه: «وكتب سَمَّال يوم الثلاثاء لثمان بقين من رجب ستة مئة وخمسة وعشرين»[52].

كما عرفوا أيضا الإشهاد على الكتاب، فيذكر الطبري أن زياد اكتب إلى معاوية كتابا يخبره فيه بخروج حِجْر بن عُدي وأصحابه، وكتب في آخر كتابه شهادة الشهود[53]، ويذكر البلاذري أنّ عمر كتب إلى أحد الولاّة وأشهد على كتابه وبعثه مع كاتبه[54].

فنلاحظ من خلال هذا أنّهم كانوا يثبتون أحيانا –ولا نقول دائما– اسم الكاتب، والشهود، أمّا عن التاريخ فلا غنى عنه في المكاتبات، وبه يستدل على قرب مسافة الكتاب وبعدها، وتحقيق الأخبار على ما هي عليه، وتؤرخ الكتب الصّادرة عن الملوك والأمراء والنّواب والقضاة، بخلاف كتب عامّة الناس فإنّه لم تجر العادة بتأريخها[55].

ويكون التّاريخ باليوم والشّهر والسنة الهجرية، ووضعه بعد قول إن شاء الله، ويكتب في سطر واحد[56]، ومعنى هذا أن يكتب التاريخ في آخر الصفحة.

أمّا عن طريقة التأريخ في الكتب، فإنّ كتب للنصف من الشهر يقول لخمس عشرة ليلة خلت، أو مضت، فإنّ جاوزوا نصف الشّهر كتبوا لأربع عشرة ليلة بقيت، لأنّ الشهر قد يكون ناقصا، أي إذا كان بأقلّ من النصف أرّخوا بخلت[57]، ومثال ذلك ما كتبه عمر إلى بعض عمّاله، فقد جاء في آخر الكتاب: «كتب الصّبَّاح بن المثنّى يوم الخميس لأربع خَلَون من ذي الحجة سنة تسع وتسعين»[58]، وإن تجاوزوا نصف الشهر أرخوا بما بقي[59]، ومثال ذلك كتاب الوليد بن يزيد السابق الذي عهد فيه لابنيه الحكم وعثمان، فقد ورد في آخره «وكتب سَمَّال يوم الثلاثاء لثمان بقين من رجب سنة مئة وخمس عشرين»[60].

ويعطينا ابن دُرُستويه نفصيلا لذلك، فيذكر أنّه إذا كانت أوّل ليلة من الشّهر كتب مستهل كذا أو لغُرّة كذا، وإذا مضت ليلة من الشّهر كتبوا لليلة خلت من شهر كذا أو

مضت، أو ليوم مضى، وتكتب كذلك لأربعة أيام أو خمسة حتى المنتصف فيكتب لأربعة عشر ليلة خلت، فإذا كان النّصف من الشّهر يكتب للنصف من كذا أو لخمس عشرة ليلة خلت، ولا تكتب لنصف مضى أو لنصف بقي، وإذا مضى النصف تكتب لأربعة عشر ليلة بقيت، أو لأربعة عشر يوما حتى آخر الشهر، فإذا لم يبق من الشهر إلا يوم أو ليلة يكتب: آخر يوم من كذا أو سَلخ كذا، لأنّ العرب تقول سلخنا الشّهر أي خرجنا منه، وإذا كان آخر يوم دون الليلة يكتب ليوم بقي[61].

7-ختم الكتب:

الختم هو طبع الشيء، وآخر كل شيء خاتمة وخِتامه[62]، ويسمّى خاتم الكتاب أيضا لصيانته إيّاه، ومنع النّاظرين من معرفة ما فيه[63]، والخاتم كان معروفا قبل الإسلام وبعده، وكانت تنقش عليه كلمات وأشكال ثمّ يغمس في الطيّن أو المداد، ويوضع على صفح القرطاس، و يعرف العلم الخاص بالأختام بـ: Sigillographie، وهو «علم يبحث عن أنواع وأشكال الأختام التي استعملها الحكّام، والنّقوش والرّسوم التي كانت مكتوبة عليها، والتي عن طريقها يمكن تحديد تاريخ صدور وثيقة ما، إذا وجد عليها ختم يعرف صاحبه»[64].

وقد أنشأ معاوية لهذا الغرض ديوانا عرف بديوان الخاتم، ولم يكن قبله موجودا، وكان الذي حمل معاوية على وضعه أنّه أمر لعَمرُو بن الزبير في معونته وقضاء دينه بمائة ألف درهم، وكتب بذلك إلى زياد بن أبيه وهو على العراق، ففضَّ عمرو الكتاب وبدّل المائة مائتين، فلمّا رفع زياد حسابه إلى معاوية أنكر معاوية ذلك، وقال بأنّه لم يهبه غير مائة ألف، ثم استعادها من عمرو وحبسه، فأدّاها عنه أخوه عبد الله بن الزّبير، فأحدث عندها معاوية ديوان الخاتم، وحزم الكتب ولم تكن تُحزم، وصارت التّواقيع تصدر منه مختومة لا يدري أحد ما فيها ولا يتمكّن أحد من تغييرها[65].

فسبب وضع معاوية لديوان الخاتم وحزم الكتب هو تجنّب التّزْوير، واستمرّ الأمر بعده على حزم الكتب وختمها، فقد كتب الحجّاج إلى عبد الملك بعد أن لامه على إسرافه في

الصّرف.

لعَمْري لقد جاء الرّسول بكُتْبكم قراطيسُ تُملَى ثمّ تُطوى وتُطبع

ولمّا ولّي الوليد بن يزيد الخلافة كتب إلى أهل المدينة:

مُحرَّمُكم ديوانكم وعطاؤُكم به يَكتب الكتّاب والكُتْب تُطبع[66]

أمّا عن كيفية الختم فهناك طريقتان: الأولى أن يختم الكتاب في آخره بعد الفراغ من كتابته، ونظام ختم الصّحيفة في نهاية النّص كان متّبعا في عهد الرّسول والخلفاء، وكتب معاوية إلى الحسن صحيفة بيضاء مختومة في أسفلها[67]، وقد يكون هذا النّوع من الختم أوّل الكتاب أو آخره[68].

أمّا الطّريقة الثّانية للختم فهي التي وضعها معاوية، وهي أن يُلفّ الكتاب كأُنبوبة الرّمح، وتكون الكتابة من الدّاخل، ثمّ يلصق رأسه بنوع من اللّصاق الخفيف أو يحزم بخيط، ثم يختم بخاتم الخليفة بعد أن يغمس في طين أحمر، ويكون الختم على طرفي اللّصاق، وقد يلصق الكتاب بشمع يختم عليه بخاتم يظهر نقشه فيه، ويسمّى هذا النّوع من الختم الخَزْم، أخذا من خزَم البعير، أي ثقب أنفه، وهذه الطّريقة كانت معروفة منذ صدر الإسلام[69]، وهو علامة عدم فتح الكتاب، أمّا الوثائق التي على شكل كرّاس فجرت العادة على ختم الصّفحة الأولى[70].

والذي عليه الكتّاب أنّ الرّئيس والنّظير يختم كتبه وتوقيعاته، وأنّ من دونهم لا يختم وإن ختم وهو دون الرّئيس لزمه إثبات اسمه، وكتب بعضهم إلى رئيسه: «تختم رقاعك لأنّها مطايا برّ، ولا أختم رقاعي لأنّها حوامل شكرٍ»[71].

والمعلوم أنّ الخليفة الأموي، هو من يتولّى التّوقيع على القصص أحيانا ويصرف بقلمه ويختم بخاتمه[72]، وأحيانا يختم بختم صاحب الدّيوان وهذا ما ذكره ابن طباطبا حين قال: «إذا صدر توقيع من الخليفة بأمر من الأمور أحضر التّوقيع إلى ذلك الدّيوان، وأثبتت نسخته فيه، وحزم بخيط وختم بشمع... وختم بخاتم صاحب ذلك الدّيوان»[73]، على أنه تجدر الإشارة إلى أنّ ختم الكاتب يلغى بختم رئيسه[74].

وسنعرض تباعا نقوش أختام الخلفاء الأمويين، بداية بمعاوية بن أبي سفيان، فقد كان نقش خاتمه لا حول ولا قوة إلا بالله[75]، وقيل لكل عملٍ ثواب[76]، وكان نقش خاتم يزيد بن معاوية، "ربنا الله"[77]، وكان نقش خاتم معاوية بن يزيد: بالله يثق معاوية، وقيل الدنيا غرور[78]، ونقش خاتم مروان بن الحكم: آمنت بالله العزيز الحكيم[79]،ونقش خاتم عبد الملك، آمنت بالله مخلصا[80]، ونقش خاتم الوليد بن عبد الملك: يا وليد إنّك ميّت[81]، ونقش خاتم سليمان: آمنت بالله مخلصا[82]، ونقش خاتم عمر بن عبد العزيز: لكلّ عمل ثواب، وقيل كان نقش خاتمه لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وقيل آمنت بالله، وقيل الوفاء عزيز[83].

وكان نقش خاتم يزيد بن عبد الملك: قني السيئات يا عزيز[84]، ونقش خاتم هشام بن عبد الملك: الحكم للحكَم الحكيم[85]، وكان نقش خاتم الوليد بن يزيد: يا وليد احذر الموت، وقيل بالعزيز يثق الوليد[86]، وكان نقش خاتم يزيد بن الوليد: يا يزيد قمْ بالحقّ تصبْه[87]، ونقش خاتم إبراهيم ابن الوليد: توكّلت على الحيّ القيّوم، وقيل إبراهيم يثق بالله[88]، ونقش خاتم مروان بن محمد: فوّضت أمري لله، وقيل رضيت بالله العظيم[89].

ومن خلال عرض أختام الخلفاء يتّضح أنها كانت معبّرة وتحمل معاني عديدة، فإمّا أنّ تكون آية أو نصيحة للنفس أو دعاء، وهذا يدلّ على اهتمامهم بالعبارات في الخواتيم، والتي توحي بالنّزْعة الإسلامية للخلفاء وحرصهم على العدل والحقّ، ثم إنّ تعدّد ألفاظها دليل على تعدّد وظائفها.

أما مادَّة صنع هذه الأختام فالظاهر أنها كانت تصنع من الفضّة، والدليل على ذلك هو ما ذكره ابن الجوزي من أنّ خاتم عمر بن عبد العزيز كان من فضّة، وفصُّه من فضّة مربع[90]، كما أنّ هناك رواية أخرى مفادها أنّ عمر أمر أحد أبنائه باتخاذ خاتم من حديدٍ صيني، وأمره أن يكتب عليه: "رحم الله امرُؤا عرف قدر نفسه"[91].

8-تنظيم الصفحة الكتاب:

المقصود بتنظيم الصّفحة هو الفراغات التي تترك ومقدارها، وبعدما بين السّطور،

والعلامات المستعملة في فواصل الكلام، وحتّى يحفظ الكاتب الوثيقة من التّزوير أو الدّسّ فيها، كان لا يترك فراغا في أوّل السّطر ولا في نهايته، وإن حصل أن بقي فراغ فيملؤه بتكرار الكلمة التي توقّف عندها، أو إذا اقتضى الأمر برسم دائرة مفتوحة في المساحة الخالية، وإذا كان الفراغ في السّطر الأخير يذكر فيه الحسبلة والحمد[92].

ونرى ما يفيد هذا المعنى فيما كتبه عمر بن عبد العزيز إلى عمّاله يطلب منهم عند كتابتهم للأمور الهامّة أن يقاربوا بين الحروف للاقتصاد في الورق، كما يريد بذلك تنبيههم إلى التحرُّز والاحتياط من زيادة حرف أو نقصان في حروف كلمات الوثيقة فتفسد[93].

ورغم ما ذكرنا من ملء الصفحة إلاّ أنّ الكتّاب كانوا يتركون هوامش، وهي المساحات الخالية حول متن الوثيقة، والتي تستخدم أصلا بهدف إبعاد نص الوثيقة عن أطراف الورق، حتّى لا يفسد لكثرة الاستعمال، ثمّ استخدمت في وقت لاحق لأغراض أخرى كالتّوقيعات والتّصحيحات، وكانت الهوامش منتظمة، عرضها واحد في كل جوانب الوثيقة، وأحيانا يكون الأيمن أعرض من الأيسر للحاجة إلى الكتابة فيه[94].

هذا ونشير إلى أنّهم كانوا لا يُقسّمون الكتاب إلى فقراتٍ، ولا يميّزون بذكر باب أو فصل ونحوه، والنُّسّاخ يجعلون دائرة بين الكلامين، وكتّاب الرّسائل يجعلون للفواصل بياضًا يكون بين الكلامين[95].

أمّا نظام ترقيم الصّفحات فالظاهر أنّه لم يكن معروفا في القرن الأوّل والثّاني، ويشير السّامُرائي إلى أنّه كان معروفا في القرن الرّابع، مستدلاّ على ذلك بمخطوطات تعود إلى ذلك القرن[96]، كما نشير إلى أنّهم كانوا لا يكتبون على ظهر الصحيفة إلاّ للضرورة، فالأصل في كتابة الوثائق أن تكتب على وجه واحد[97].

كما عرفوا أيضا التسّطير في الكتاب، وكانت المسطرة تصنع من الخشب أو المعدن، وهي أداة عرفها الورّاقون منذ القدم، وكانت إحدى آلات صنعتهم، وكانوا يسّطرون قبل الكتابة حتّى لا تعوجّ السّطور، ومثل هذه الطّريقة استعملت في كتابة المصاحف[98].

9-الإطناب والإيجاز في أساليب الكتابة:

لقد كانت السّمة الغالبة على الكتب في العهد الأموي هي الإيجاز والاختصار، وقلّما يُلجأ إلى الإطناب، فاستعماله كان للضّرورة كالإخبار بالفتوحات أو التّهاني، وكذلك كتب الولاّة إلى الخلفاء في أحوال الأقاليم[99]، ولعلّ الرّسائل نزعتْ إلى الإطناب في أواخر العهد الأموي خاصّة، حيث عرفت بطولها والتفصيل فيها[100].

ومع كلّ هذا يبقى الإيجاز هو السمّة لغالبة على العصر الأموي، حيث يؤدي المعنى بأقصر عبارة، وكان مفضلا عن الكتّاب حتّى قيل: «إن استطعتم أن تجعلوا كتبكم توقيعاتٍ فافعلوا»[101].

وقد أمر عمر عمّاله بتقليل الكلام وترقيق القلم، وجمع المعاني العديدة في كلام مختصر، كلّ ذلك للحفاظ على الورق، ومنه الحفاظ على أموال المسلمين[102].

أمّا أسلوب الرّسائل والمكاتبات في العهد الأموي، فقد كان بسيطًا سهلاً، لا تكلُّف فيه، يطرق المرسل الغرض من رسالته طرقًا مباشرًا، دون واسطة أو تمهيد، وخروج الكاتب من معنى إلى معنى يكون برابطة، لتكون المعاني متسلسلة مترابطة ولا يظهر انفصالها، ويختار لألفاظه أفكارا مناسبة ليست بالغريبة ولا الفاحشة[103].

10-التَّوقيعات في الكتب:

من التّقاليد التي عرفت في الكتابة إبّان العصر الأموي التّوقيعات في الكتب، والتّوقيع معناه في اللّغة التّأثير القليل الخفيف، فيقال جَنب النّاقة مُوقعٌ إذا أثّرت فيه حبال الأحمال تأثيرا خفيفا، وحكي أنّ أعرابية قالت لجارتها، حديثك تَرويعٌ وزيارتك توقيعٌ، تريد أنّ زيارتها خفيفة، ويحتمل أن يكون من قولهم، وقع الأمر إذا حقّ ولزم، أو من مَوقعة الطّائر وهي المكان الذي يألفه، فللتّوقيع مكان محدّد كحاشية القُصّة ونحوها[104].

والتّوقيع في الاصطلاح: هو أن يفصل الخليفة في القصص المرفوعة إليه بأوجز عبارة وأبلغها[105]، وهو لذلك عبارة عن أمر أو نهي، ويثبت حرف الأمر في الأوامر وحرف النّهي فيما نهي عنه[106].

ونشير إلى أنّ التّوقيعات لم تعرف زمن الرّسول صلى الله عليه وسلم، وأوّل ما عرفت زمن أبي بكر الصدّيق وانتشرت بعده[107]، وقد يكون التّوقيع كلمات أو كلمة واحدة كنعم أو لا، وقد يكون أيضا آية قرآنية أو بيت شعر، أو مثلا شائعا أو عبارات غيرها[108].

وليست كل عبارة تصلح لأن تكون توقيعا، وإنّما يشترط فيها الإيجاز والبلاغة والإقناع والقوّة وجمال التّصوير[109]، وهذا ما تميّزت به توقيعات الخلفاء على ما سنذكر لاحقا، أمّا عن محلّ كتابة التّوقيع فقد خصّص له مكان معين من الرقعة المرفوعة إلى الخليفة، ويكتب بمداد مغاير للون الكتاب، وموقعه أسفل الكتاب المرفوع أو على ظهره أو في عرضه[110].

ويعتقد بعض الباحثين إلى أنّ العرب أخذوا أسلوب التّوقيعات عن الفرس، فقد اشتهر الفرس بها ومارسوها، ولكن حسب رأي أحمد الحوفي أنّ التّوقيعات ذات نشأة إسلامية عربيّة خالصة واستدل على ذلك بما يلي:

أ–إنّ العرب عرفوا التّوقيعات، ومارسوها في أحسن صُوَرها قبل أن يتّصلوا بالفرس ويحاكوهم، وذلك منذ عهد عمر بن عبد الخطاب إلى غاية العصر العبّاسي.

ب–لأنّ التَّوقيع قائم على ما يُلائم الفطرة العربية من ميل إلى الإيجاز، ومَقدرةٍ على البيان وسرعة خاطر، وحضور بَديهةٍ، فليس العرب بحاجة إلى أن يحاكوا غيرهم فيما يُلائم طباعهم أشدّ الملاءمة [111].

أما من يتولّى التّوقيع فالظّاهر من خلال المصادر أنّه يتولى كتابته الخليفة بنفسه، وأحيانا يكلّف كاتبا بكتابته[112]، ويذكر ابن الصيرفي أنّ التّوقيع عن الملك أمر جليل، ويجب أن يكون الكاتب الموقّع مأمونا جيّد الخطّ عالما بما يوَقّع[113]، ويقول ابن الأزرق: «ومن خطط الكتابة التّوقيع، وهو أن يجلس الكاتب بين يدي السّلطان في مجالس حكمه، ويوقّع القصص المرفوعة إليه أحكامها مُتلقّاتٍ من السّلطان بأوجز لفظ وأبلغه، فيصدر كذلك أو يَحذو الكاتب على مثالها في سجّل يكون بيد صاحب القُصّة، ويحتاج

إلى عارضةٍ من البلاغة يستقيم بها توقيعه»[114].

على أنّ الوثائقيّين يرون أنّ توقيعات عمّال الدّواوين والمسجّلين أهمّ بكثير من توقيعات الشّهود، فتوقيعات عمال الدّواوين اتخذت شكلا وطابعا مميّزا في كل ديوان منتظم[115].

ومن أمثلة توقيعات الخلفاء أنّ مسلم بن عقبة المُرّي[116] كتب إلى يزيد بن معاوية بالذي صنع أهل الحُرّة[117]، فوقّع في أسفل كتابه: «فلا تأسَ على القوم الفاسقين»[118]، كما وقع إلى عبيد الله بن زياد: «أنت أحد أعضاء ابن عمّك فاحرص أن تكون كلّها»[119]، ويذكر البيهقي أنّ مُتظلّما رفع رقعة إلى عبد الملك فوقّع فيها: «إن كنت كاذبا عاقبناك، وإن كنت صادقا مَقتْناك، وإن استقلْتنا أقلناك»[120]، وكتب الحجّاج إلى عبد الملك يشكو إليه أهل العراق، فوقّع له عبد الملك: «ارفق بهم فإنّه لا يكون مع الرّفق ما تكره، ومع الخرق ما تحبّ»[121]، ووقّع إليه في أهل السّواد لما اشتد عليهم: «ابقِ لهم لحُوما يعقدون بها شُحوما»[122]، ووقّع سليمان إلى رجل تهدّده:

زعَم الفرزدقُ أن سيقتلُ مربعًا أبشرْ بطول سلامةٍ يا مربعِ

ووقع له أيضا: «العاقبة للمتقين»[123].

وكتب أحد العمّال إلى عمر أن المدينة خربت واحتاج أموالا لترميمها، فوقّع له عمر: «أمّا بعد فحصّنها بالعدل، ونقِّ طُرقها من الظّلم فإنّه مَرَمّتها والسّلام»[124]، ووقعّ يزيد بن عبد الملك في قُصة متظلّم: «سيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون»[125]، ووقّع هشام بن عبد الملك في رقعة متظلّم: «أتاك القوت إن كنت صادقا، وحلّ بك النّكال إن كنت كاذبا، فتأخّر أو تقدّم»[126]، ووقع يزيد إلى مروان: «أراك تقّدم رِجلا وتؤخّر أخرى، فإن أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيّهما شئت»[127].

ويتّضح من خلال هذه النماذج الإيجار في التّوقيع وجمال الأسلوب مع تأدية المعنى، هذا ونشير إلى أنّ التّوقيعات أسهمت في توجيه السيّاسة العامة للدّولة في العهد الأموي وغيره، فالتّوقيع يحمل رأيا صائبا، أو فكرة جديدة، والذي جعل للتّوقيعات هذه

القيمة السيّاسة هو ارتباطها منذ نشأتها بدواوين الخلفاء، وكانت إحدى الوسائل لتوجيه السيّاسة العامة للدّولة، وتزويد الولاّة والقادة والعمّال عموما بالتّوجيهات والإجراءات المناسبة[128]، مثلما لاحظنا.

11-مكاتبة المسلم لغير المسلم:

تختلف مكاتبة المسلم لغير المسلم عن مكاتبة المسلمين فيما بينهم، فهناك ضوابط وتقاليد تُتّبع في مكاتبة غير المسلمين، حرص عليها الخلفاء، وأوردوها كتبهم، ومن ذلك ما ذكره القلقشندي من أنّ المسلم يكتب لغير المسلم من فلان إلى فلان، ويكتب: السّلام على من اتبّع الهدى، ويتخلص من أمّا بعد أحيانا، وجرى الأمر على هذا في عهد بني أمية ومن تلاهم[129]، وقد اصطلحوا على الدّعاء لهم بطول البقاء وما في معناه، فيجوز الدّعاء للكافر بما لا ضرر فيه على المسلمين، «وربمّا كان في طول بقائه حمل جِزيةٍ أو غنيمةٍ، أو ثواب جهاد أو نحو ذلك»[130].

ويذكر الكُلاعي أنّ كتب غير المسلمين يُترك فيها تبجيلهم، ولا يتعدّى الكاتب في العنوان قوله من فلان إلى فلان —كما أشرنا سابقا- ويُجرّد الكتاب من أمّا بعد والبسملة والحمد والدّعاء والصّلاة على النّبي، وأن لا يدعو أهل الكفر بكُناهم، فهي رِفعة لهم، وكذلك يكتب إليهم في السّلام: السّلام على من اتبّع الهدى[131]، ويجوز أن يعظمهم بالنسبة لأقوامهم كأن يقول عظيم الروم، أو كبير قومه[132]،ومثل هذا عرف في العهد النّبويّ والرّاشدي[133].

ومع كل هذا يحتاج الكاتب —في مراسلة المخالفين للّسان العربي- إلى اختيار ألفاظ بسيطة مفهومة من تلك اللغة،على خلاف مراسلة اللّسان العربي،التي يكون فيها الأسجاع وحسن التأليف ونمثّل لكل هذه التّقاليد في مراسلة غير المسلمين بما كتبه الحجّاج إلى رَتبيل يطلب منه ابن الأشْعث حين فرّ إليه: «إنّي قد بعثت إليك عِمارة بن تميم في ثلاثين ألفا من أهل الشّام يطلبون ابن الأشعث»[134]،وكتب عمر إلى خَاقان ملك التّرك: «من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى خاقان ملك التّرك وقومه، ثَبُت السّلام

على أولياء الله»[135]،هذا ما جاء في المصدر الذي لم يشر إلى دواعي كتابة الخليفة إليه بالذي كتب، وهل هي جزء من رسالة دعاه فيها إلى الإسلام، أم أنّ الرسالة تتعلّق بشيء آخر.

فمكاتبة غير المسلم بسيطة الألفاظ، مجرّدة من أيّ شعارات إسلامية، كالسّلام والبسملة والآيات القرآنية، ونادرا ما نجد ذلك في كتب غير المسلمين، ونذكر هنا رسالة كتبها ملك الرّوم إلى الوليد لما هدم كنيسة دمشق: «إنّك قد هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركَها، فإن كان حقّا فقد خالفت أباك، وإن كان باطلا فقد أخطأ أبوك، فكتب إليه الوليد: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ. فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ [الأنبياء: 78-79][136]، وقلّما نجد ذكر الآيات في مراسلة غير المسلمين، وذلك حفظا لها من الإهانة والابتذال، فالكفّار غير مؤتمنين على ذلك.

خاتمة: إنّ هذه التّفاصيل التي عرضناها من خلال هذا البحث تدلّ دلالة واضحة على الفكر المُنتج المحلِّل عند العربيِّ المسلم، وتدلّ على الرّوح العلميّة، وعلى الذِّهنيّة الصّافية، وعلى القدرة الخارقة الفائقة في وضع القوانين العلميّة للصّناعة، إنّ العرب لم يتركوا حالة من حالات الكتابة إلا وضعوا لها قانونا، فأسّسوا بذلك علما جديدا نظريّا وعمليّا، ترك آثارًا إيجابيةً في الحضارة الإنسانية جمعاء .

الهوامش

[1]-ناهد حمدي :المرجع علم الديبلوماتيك العربي واستراتيجيات النّقد و التّحليل، دار العربي ،القاهرة، ط1، 2001، ص181.

[2]-النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل(ت338هـ):عمدة الكتاب، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم ، بيروت،ط1، 2004م ، ص211، القلقشندي أحمد بن علي (ت861هـ): صبح الأعشا في صناعة الأنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة،1915،ج6، ص263.

(3)-ابن عبد ربه الأندلسي أبو عمر أحمد بن محمد (ت337هـ): العقد الفريد، تح: أحمد أمين وآخرون، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987، ج4، ص174، ابن الأثير ضياء الدّين(ت637هـ): المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي بطانة، دار الرّفاعي، الرّياض، 1983، ج1، ص151.

(4)-الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ): تاريخ الرسل والملوك، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف، مصر،ط2، 1960، ج6، ص569، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت430هـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت، 1980، ج5، ص286.

(5)-القلقشندي: المصدر السابق، ج6، ص320.

(6)-الكلاعي أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الإشبيلي: أحكام صنعة الكلام، تح: محمد رضوان الدّاية، دار الثقافة ، بيروت، ص59.

(7)-الكلاعي: المصدر السابق، ص72، القلقشندي: المصدر السابق، ج6، ص218.

(8)-ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري(ت276هـ): أدب الكاتب، تح: محمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.، ص19، النحاس: المصدر السابق، ص205.

(9)-أبوهلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل(ت395هـ): كتاب الصّناعتين –الكتابة والشعر-تح:علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت،1986، ص159، ناهد حمدي: المرجع السابق، ص198.

(10)-القلقشندي:المصدر السابق، ج6، ص254، 255. ناهد حمدي: المرجع السابق، ص229 -231.

(11)-ابن درستويه أبو محمّد عبد الله بن جعفر (ت346هـ) كتاب الكتاب، تح: لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ، 1927، ص76.

(12)-الصولي أبو بكر محمد بن يحيى(ت335هـ): أدب الكاتب، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، ص25.

(13)-ناهد حمدي:المرجع السابق، ص186.

(14)-ابن درستويه: المصدر السابق، ص56.

(15)-النّحاس،: المصدر السابق، ص63، الراغب الأصبهاني أبو القاسم حسين بن محمد: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج1، ص102.

(16)-القلقشندي: المصدر السابق، ج6، ص213.

(17)-الصّولي: المصدر السابق، ص184.

(18)-قاسم السامرائي: علم الإكتناه العربي الإسلامي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 2001، ص205.

(19)-ابن عبد ربّه: المصدر السابق، ج4، ص158، القلقشندي: المصدر السابق، ج6، ص315-316.

(20)-الجهشياري أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت331هـ): الوزراء والكتاب، تح: عبد الله إسماعيل الصاوي، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة ، 1938،ص15.

(21)-المصدر السابق، ص98.

(22)-النحاس: المصدر السابق، ص226.

(23)-المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 345هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مؤسسة السعادة، مصر، 1958، ج3، ص20، ابن أبي الحديد عز الدين أبو حامد بن هبة الله (ت656هـ): شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، 1979، ج3، ص188.

(24)-ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت571هـ): تاريخ مدينة دمشق، تح: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة الغمروي، دار الفكر، بيروت، 2001، ج37، ص132.

(25)-أبو زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله صفوان النصري (ت281هـ): تاريخ أبي زرعة، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ج2، ص73، ابن عساكر: المصدر السابق، ج68، ص16.

(26)-ابن عبد ربه: المصدر السابق ج4، ص415.

(27)-أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين (ت356هـ): الأغاني، دار الفكر، بيروت ، ج8، ص151.

(28)-البلاذري أحمد بن يحي جابر (ت 279هـ): أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، 1996، ج5، ص61.

(29)-القلقشندي: المصدر السابق، ج6، ص376.

(30)- الطبري: المصدر السابق ج5، ص272.

(31)-الدينوري أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ): الأخبار الطوال، تح: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ص295، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ج6، ص338.

(32)-المصدر السابق، ص205، 206.

(33)-ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي (ت852هـ): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز عبد الله بن باز، دار السلام، الرياض، 2000، ج11، ص58.

(34)-ابن الجوزي: المصدر السابق ، ج6، ص338.

(35)-القلقشندي: المصدر السابق،ج5، ص410.

(36)-ابن أبي الحديد عز الدين أبو حامد بن هبة الله (ت656هـ): شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، 1979، ج16، ص182، محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص155.

(37)-ابن عبد ربه: المصدر السابق، ج5، ص21. محمد ماهر حمادة: المرجع السابق، ص341.

(38)-ابن عساكر: المصدر السابق، ج45، ص163.

(39)-الطبري: المصدر السابق، ج6، ص569.

(40)-ابن الجوزي: سيرة عمر بن عبد العزيز، دار الفجر، القاهرة، 1999، ص72.

(41)-النّحاس: المصدر السابق، ص23، أبو هلال العسكري: المصدر السابق، ص159.

(42)-النحاس: المصدر السابق، ص236، ابن درستويه: المصدر السابق ، ص77.

(43)-القلقشندي: المصدر السابق: ج6، ص220، 221.

(44)-ابن الجوزي: سيرة عمر، ص76.

(45)-ابن عبد ربه: المصدر السابق، ج5، ص42، أحمد زكي صفوت: جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص249.

(46)-الصولي: المصدر السابق ، ص26، القلقشندي: المصدر السابق، ج6، ص221.

(47)-الكلاعي: المصدر السابق ، ص58، 59.

(48)-ابن دستويه: المصدر السابق، ص78، 79. القلقشندي: المصدر السابق، ج6، ص319.

(49)-ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ، تح: محمد طه الزّيني، دار المعرفة، ج1، ص154.

(50)-الجهشياري: المصدر السابق، ص34.

(51)-البلاذري: المصدر السابق ، ج8، ص72. الجهشياري: المصدر السابق ، ص34.

(52)-الطبري: المصدر السابق، ج7، ص224.

(53)-المصدر نفسه، ج5، ص272.

(54)-البلاذري: المصدر السابق ، ج8، ص72.

(55)- القلقشندي: المصدر السابق، ج6، ص225، 226، ناهد حمدي: المرجع السابق، ص221-226.

(56)-ناهدي حمدي: المرجع السابق، ص226.

(57)-المسعودي: المصدر السابق، ج2، ص210. النحاس: المصدر السابق، ص168.

(58)-البلاذري: المصدر السابق ، ج8، ص72. الجهشياري: المصدر السابق، ص34.

(59)-المسعودي: المصدر السابق ، ج2، ص210. النحاس: المصدر السابق، ص168.

(60)-الطبري: المصدر السابق، ج7، ص224.

(61)-ابن درستويه: المصدر السابق ، ص80. القلقشندي:المصدر السابق، ج6، ص235-240.

(62)-النّحاس: المصدر السابق ، ص457.

(63)-الخزاعي علي بن محمّد بن مسعود (ت 789هـ): تخريج الدلالات السّمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصّنائع والعمالات الشرعية، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت،، ص192.

(64)-ناهد حمدي: المرجع السابق، ص19.

(65)–الطبري: المصدر نفسه، ج5، ص330، ابن طباطبا محمد بن علي (ت 907هـ): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، حلب سوريا، 1997، ص113.

(66)–السّامرائي: المرجع السابق، ص373.

(67)–ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ج1، ص221، السّامرّائي: المرجع السابق، ص364، 365.

(68)–جرجي زيدان: تاريخ التمدّن الإسلامي، مكتبة الحياة، بيروت ، ج3، ص130، أحمد شلبي: السياسة في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1992، ص221.

(69)–القلقشندي: المصدر السابق، ج6، ص 232–243، أحمد السيد دراج: صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية، دار الأصفهاني، جدّة، 1980، ص31.

(70)–ناهد حمدي: المرجع السابق، ص213.

(71)–الصّولي: المصدر السابق، ص144.

(72)–أحمد السيّد دراج: المرجع السابق، ص31،30.

(73)–ابن طباطبا: المصدر السابق، ص113.

(74)–ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص205.

(75)–ابن عساكر: المصدر السابق، ج59، ص147، ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي (ت774هـ): البداية والنهاية، تح: أحمد شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، القاهرة، 2003، ج8، ص114.

(76)–النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ): نهاية الإرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، 1991، ج20، ص375، ابن رجب الحنبلي (ت795هـ): أحكام الخواتيم وما يتعلّق بها، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص69.

(77)–المسعودي: التنبيه والإشراف، تح: عبد الله إسماعيل الصاوي، المكتبة العصرية، بغداد، 1938، ص265، ابن رجب: المصدر السابق، ص69.

(78)–القضاعي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر (ت 454هـ): الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1998، ص210، ابن رجب:المصدر السابق، ص69، ابن عساكر: المصدر السابق، ج59، ص303.

(79)–المسعودي: التنبيه والإشراف ، ص269، ابن عساكر: المصدر السابق ، ج57، ص265.

(80)– القضاعي: المصدر السابق، ص219، ابن رجب: المصدر السابق، ص70.

(81)–المسعودي: التنبيه والإشراف، ص274، ابن عساكر: المصدر السابق، ج63، ص176.

(82)–القضاعي: المصدر السابق، ص229، ابن رجب: المصدر السابق، ص70.

(83)–ابن الجوزي: سيرة عمر، ص129، ابن عساكر: المصدر السابق، ج45، ص177،176.

(84)-ابن رجب: المصدر السابق، ص70.

(85)-القضاعي: المصدر السابق، ص237، ابن عساكر: المصدر السابق ، ج74، ص30.

(86)-ابن عساكر: المصدر السابق ، ج63، ص331، ابن رجب: المصدر السابق، ص70، 71.

(87)-ابن رجب: المصدر السابق، ص70.

(88)-القضاعي: المصدر السابق، ص244، السيوطي جلال الدين (ت 911هـ): تاريخ الخلفاء، تح: أبو عبد الله محمد بن الجميل، دار البصيرة، الإسكندرية، 2004، ص258.

(89)-المسعودي: التنبيه والإشراف، ص284، ابن عساكر: المصدر السابق، ج57، ص339.

(90)-سيرة عمر، ص129.

(91)-المصدر نفسه، ص235.

(92)-ناهد حمدي: المرجع السابق، ص242، 243.

(93)-ابن عبد البر القرطبي أبو يوسف بن عبد الله بن محمد (ت463هـ): بهجة المجالس وأنس المجالس، تح: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص357، ناهد حمدي: المرجع السابق، ص307، 308.

(94)-ناهد حمدي: المرجع السابق ، ص303،302.

(95)-القلقشندي: المصدر السابق، ج3، ص143.

(96)-المرجع السابق، ص195.

(97)-النحاس:المصدر السابق، ص234. ناهد حمدي: المرجع السابق، ص299.

(98)-السّامرائي: المرجع السابق، ص195. ناهد حمدي: المرجع نفسه، ص307.

(99)-القلقشندي: المصدر السابق، ج6، ص305-307.

(100)-أحمد محمد الحوفي: أدب السياسة في العصر الأموي، دار القلم، بيروت ، ص420.

(101)-الصولي: المصدر السابق، ص137. أبو هلال العسكري: المصدر السابق، ص173.

(102)-أبو نعيم: المصدر السابق، ج5، ص308. ابن عبد البر: المصدر السابق، ج1، ص357.

(103)-ابن الأثير: المصدر السابق، ج1، ص152، محمد ماهر حمادة: المرجع السابق، ص34.

(104)-القلقشندي: المصدر السابق، ج1، ص81.

(105)-ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص83.

(106)-ابن درستويه :المصدر السابق ،ص99.

(107)-حمد بن ناصر الدّخيل: فن التّوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي الأموي والعباسي، مجلّة جامعة أمّ القرى، ع22، ماي 2001، ص1099.

(108)-الكلاعي: المصدر السابق، ص160، 161.حمد بن ناصر: المرجع السابق، ص1096.

(109)-حمد بن ناصر: المرجع السابق ، ص1107، 1108.

(110)-حمد بن ناصر: المرجع السابق، ص1094، أحمد محمد الحوفي: المرجع السابق، ص417.

(111)–أحمد محمد الحوفي: المرجع السابق، ص419.

(112)–ناهد حمدي: المرجع السابق ، ص215. حمد بن ناصر: المرجع السابق، ص1094.

(113)–ابن الصيرفي أبو القاسم علي بن منجب الكاتب (ت542هـ): القانون في ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزارة، تح: أيمن فؤاد سيّد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1990، ص38، 39.

(114)–ابن الأزرق أبو عبد الله (ت 896هـ): بدائع السلك في طبائع الملك، تح: علي سامي النشار، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2006، ج1، ص275.

(115)–ناهد حمدي: المرجع السابق، ص216.

(116)–مسلم بن عقبة المرّي بن رباح قائد من الدّهاه في العصر الأموي، أدرك النّبي وشهد صِفّين مع معاوية، وولاه يزيد قيادة الجيش الذي أرسله للانتقام من أهل المدينة لما أخرجوا عامله، ومات بعدها في طريقه لمواجهة ابن الزبير في مكان يسمّى المَشلل سنة 63هـ. الزركلي خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ج2، ص287، 288.

(117)–الحُرّة: اسمها حرّة واقم تقع شرق المدينة، وفيها كانت الوقعة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية سنة 63هـ. ياقوت الحموي أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت626هـ): معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ج2، ص287، 288.

(118)–ابن عبد ربّه: المصدر السابق، ج4، ص207.

(119)–المصدر نفسه، ص207.

(120)–البيهقي إبراهيم بن محمّد: المحاسن والمساوئ، دار بيروت للطباعة، 1979، ص120.

(121)–الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت 429هـ): خاص الخاص، تح: حسن الأمين، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ، ص87.

(122)–المصدر نفسه، ص87.

(123)–ابن عبد ربّه: المصدر السابق، ج4، ص208.

(124)–ابن عساكر: المصدر السابق ، ج45، ص202.

(125)–ابن عبد ربه:المصدر السابق، ج4،، ص209.

(126)–البيهقي: المصدر السابق، ص501.

(127)–ابن عبد ربّه: المصدر السابق، ج4، ص210.

(128)–حمد بن ناصر: المرجع السابق، ص1109.

(129)–القلقشندي: المصدر السابق، ج6، ص330–331.

(130)–المصدر نفسه، ص 274.

(131)–الكلاعي: المصدر السابق، ص84–88.

(132)-ابن قيّم الجوزية شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء (ت 751هـ): أحكام أهل الذمة، تح: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1983، ج2، ص773.

(133)-انظر رسائل النبي إلى ملوك عصره.

134(134)-ابن الجوزي: المنتظم، ج6، ص260.

(135)-أبو نعيم:المصدر السابق، ج5، ص309. محمد فرقاني: رسائل الخليفة عمر بن عبد العزيز جمعا ودراسة وتحقيقا، رسالة دكتوراه غير مطبوعة ، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2003-2004، ج3، ص1077.

(136)-أحمد زكي صفوت:المرجع السابق، ج2، ص254.